

بنية الشخصية وأنماطها في نظرية إيزنك وآثارها في التحصيل الأكاديمي لدى طلبة الدرجة الجامعية الاولى في جامعة اليرموك بالأردن

الدكتور عبد المجيد نشواتي
جامعة اليرموك - الأردن

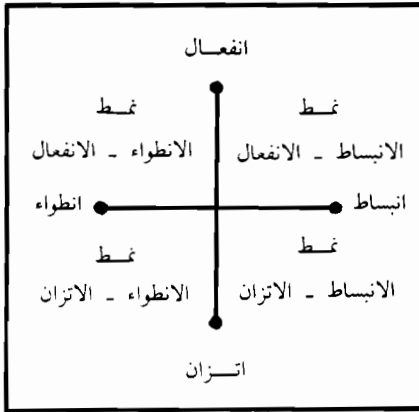
ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار صدق تنبؤات نظرية إيزنك في الشخصية، من حيث التوزع الاعتدالي للأفراد على بعدي الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان وتوفر أنماط الشخصية الأربعة بينهم (انبساطي - انفعالي، وانبساطي - متزن، وانطوائي - انفعالي، وانطوائي - متزن)، وآثار تلك الأبعاد والأنماط في التحصيل الأكاديمي. طبق استفتاء الشخصية لايزنك على (٧٢) فرد من طلبة جامعة اليرموك، الملتحقين في شعبتين من شعب مساق «مقدمة» في علم النفس التربوي، يدرسهما أحد أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعة. مثلت درجات أفراد الدراسة على كل من بعدي الشخصية بيانياً لتبيان طبيعة توزيعهم عليها، كما تم تصنيفهم على ضوء هذه الدرجات إلى مجموعات هي مجموعة الانبساط - الانفعال، ومجموعة الانبساط - الاتزان، ومجموعة الانطواء - الانفعال، ومجموعة الانطواء - الاتزان، أجري تحليل التباين الثنائي على متوسطات علامات طلبة المجموعات الأربعة في مادة علم النفس التربوي؛ لتبيان آثار بعدي الشخصية والتفاعل بينها في التحصيل، كما استخدم اختبار «شافيه» لفحص الفروق بين هذه المتوسطات. دلت نتائج الدراسة على أن الطلبة ذوي النزعة إلى الانطواء هم أفضل تحصيلاً من الطلبة ذوي النزعة إلى الانبساط، وأن الطلبة ذوي النزعة إلى الاتزان هم أفضل تحصيلاً من الطلبة ذوي النزعة إلى الانفعال، وأن الطلبة الذين يتمتعون بنمط الانطواء - الاتزان، هم أفضل تحصيلاً من الطلبة الذين يتمتعون بأنماط الشخصية الأخرى جميعها. نوقشت النتائج، واقتُرحت بعض التوصيات.

خلفية الدراسة وأهدافها

يرى إيزنك (Eysenck, 1977) أن التقدم العلمي في مجال البحث السيكولوجي مرهون إلى حد بعيد باعتماد «وحدة أساسية» تنطلق منها الدراسات النفسية، وتتمحور حولها. ويعتقد أن مثل هذه الوحدة تتمثل على نحو مناسب في مفهوم «الشخصية»، الذي ينبغي له أن يلعب في مجال البحث السيكولوجي الدور ذاته الذي يلعبه مفهوم «الذرة» في مجال البحث الفيزيائي. فأي بحث في علم النفس لا يركز على مفهوم واضح للشخصية لن يكون مقبولا على نطاق واسع من وجهة نظر علمية. ولقد حاول إيزنك في دراساته العديدة المسهبة (Eysenck, 1952, 1970, 1977, 1978) تبيان إمكانية بناء سلسلة سببية متكاملة للسلوك الإنساني، اعتمادا على مفهوم «الشخصية»، حيث تبدأ هذه السلسلة بالفروق الوراثية، والبنى التشريحية والفيزيولوجية الموجودة في العقد العصبية والقشرة الدماغية، وعبر المفاهيم العصبية كالأثرات الداخلية والعتبة والمخ الحشوي، وانتهاء بالفروق الفردية من حيث، التعلم، والتذكر، والإدراك، والسلوك الاجتماعي السوي، وغير السوي.

من الواضح أن مصطلح «الشخصية» يتسم بعمومية واسعة جدا بحيث يبدو غير قابل للمعالجة العلمية. لذلك نحا إيزنك نحو البورت (Allport, 1961) وكاتل (Cattell, 1965) واستخدم إجراءات التحليل العاملي في العديد من الدراسات محاولا تنظيم دليل يومي بالقدرة على تحليل الشخصية إلى بعدين أساسيين، هما، بعد الانبساط - الانطواء، وبعد الانفعال - الاتزان، وإمكانية تحديد أنماط الشخصية بتقاطع هذين البعدين - المتصلين - عموديا. ويبين الشكل رقم «١» تقاطع البعدين وأنماط الشخصية الأربعة، التي تتمخض عن هذا التقاطع.



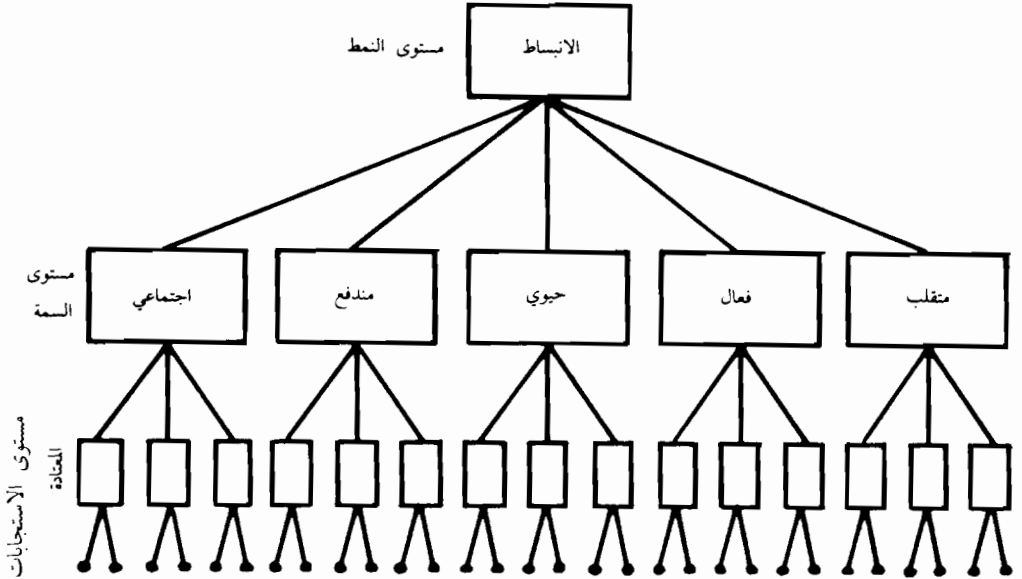
الشكل رقم (١)

التقاطع العمودي لبعدي الانبساط -
الانطواء، والانفعال - الاتزان،
وأنماط الشخصية الأربعة
الناجمة عن تقاطعها

تصور إيزنك نموذجا بنيويا للشخصية، يأخذ شكل هرم، تحتل فيه الأنماط قمة بنية الشخصية، مما يجعلها تمارس التأثير الأعظم في سلوك الفرد. تتألف الأنماط وفق هذا النموذج من مجموعة سمات، تتألف بدورها من مجموعات استجابات معتادة محددة، على نحو خاص، وتمثل العناصر التي تشكل منها عادات الفرد وسلوكه. ولكن كيف يرتبط بعدا الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان، ويشكلان أنماط الشخصية؟.

توحي نظرية إيزنك بأن سمات معينة مثل المقدرة الاجتماعية والفاعلية والحيوية... إلخ، توجد مقترنة مع بعضها. ويجب علينا إزاء هذه الحقيقة التجريبية افتراض مفهوم «فوقي» مثل، مفهوم «الانبساط»، تدرج تحته تلك السمات. وبذلك تؤسس «الأنماط» بناء على الارتباطات المتبادلة الملحوظة بين السمات. ويوضح الشكل رقم «٢» البنية الهرمية للشخصية، كما تصورها إيزنك.

الشكل رقم (٢)
البنية الهرمية للشخصية كما يدركها إيزنك

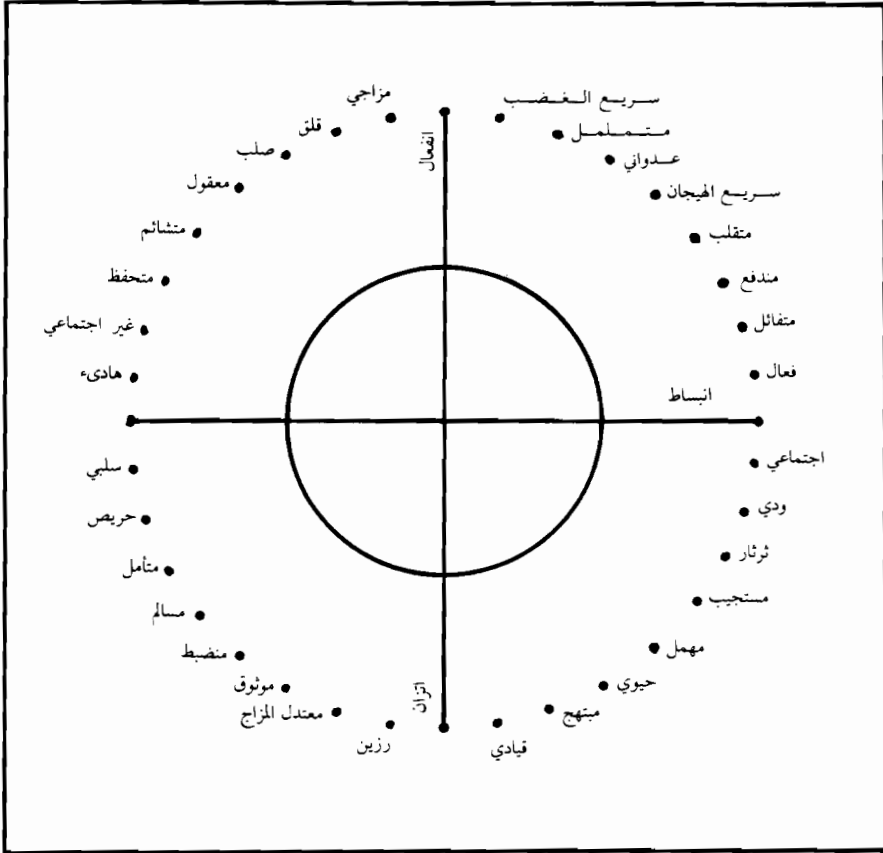


لا تعني هذه البنية أن كل شخص يجب أن يكون إما منبسطا مهتاجا وإما منطويا منسحبا، بل تعني فقط أن باستطاعة كل شخص أن يجد لنفسه موقعا على متصل أو بعد الانبساط - الانطواء، وموقعا آخر على متصل الانفعال - الاتزان، ونتيجة لتقاطع موقعية

على هذين المتصلين يتحدد نمط الشخصية، الذي يتمتع به، ويكون إما انبساطيا انفعاليا، وإما انبساطيا متزنا، أو إنطوائيا انفعاليا أو انطوائيا متزنا، ويبين الشكل رقم «٣» النموذج الكلي لأنماط الشخصية الأربعة، والسمات التي تندرج تحتها. (Eysenck, 1975).

شكل رقم (٣)

النموذج الكلي لأنماط الشخصية الأربعة والسمات المتدرجة تحتها



يؤكد إيزيك (Eysenck, 1977) في هذا السياق أن معظم الناس يقعون فعلا بين النهايتين المتطرفتين لبعدي الشخصية الرئيسيين، ويشكل توزيع درجاتهم على أي منها منحنى توزيع اعتدالي، شبيها إلى حد بعيد بمنحنيات توزيع صفة الطول أو الوزن أو الذكاء بين الناس. كما يشير إلى أن الوقائع تؤيد ما توحى به نظريته؛ إذ يذكر أن مئات

الدراسات التي تناولت الشخصية في أوروبا وأمريكا واليابان والهند وثقافات أخرى عديدة، قد أدت إلى دليل مقنع على إمكانية تطبيق مفاهيم النظرية في الشخصية، وبما أسفرت عنه من أنماط، يمكن، بناء عليها، التنبؤ بالكثير من سلوك أصحابها، سواء كانوا راشدين أم أطفالا، وسواء كان سلوكهم سويا أم غير سوي (Eysenck, 1970).

تعود القدرة على التنبؤ بالعديد من الظواهر السلوكية للشخصية إلى العلاقة الوثيقة القائمة بين بعدي الانبساط - الانطواء، أو الانفعال - الاتزان، وإلى الارتباط الوظيفي بين هذين البعدين، والتكوين البيولوجي للفرد. وعلى سبيل المثال، يرى إيزنك أن الكائنات البشرية تختلف فطريا من حيث شدة الاستثارة وقوتها، ومن حيث قوة الكف وسرعة زواله. فالأفراد الذين يتمتعون باستثارة بطيئة وضعيفة نسبيا، وبكف رجعي قوي سريع الزوال، ينزعون غالبا إلى ممارسة سلوك انبساطي. أما الأفراد الذين يتمتعون باستثارة سريعة وقوية نسبيا، وبكف رجعي ضعيف بطيء الزوال، فينزعون غالبا إلى ممارسة سلوك انطوائي (Eysenck, 1977).

ربما تتضح آثار هذه الخصائص على نحو أكثر جلاء في مجال التعلم المتمثل في أداء أكاديمي. وقد أشارت دراسات إيزنك في هذا السياق (Eysenck, 1969, 1974, 1975) إلى أن الأفراد يختلفون في قدرتهم على استرجاع ما تعلموه طبقا لموقعهم من تقاطع بعدي الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان. فالانطوائيون أكثر قدرة على التذكر بعيد المدى؛ لأنهم يمتازون بإثارة قوية، وتقوية طويلة الأجل. أما الانبساطيون، فهم أقل قدرة على هذا النوع من التذكر؛ لأنهم ذوو إثارة ضعيفة، وتقوية قصيرة الأجل. ويعتقد إيزنك في تعليقه لذلك بأن هناك دليلا يوحى بأن ديمومة التقوية الذاكرية، وقوتها، وظيفتها من بين وظائف أخرى عديدة، لدرجة الإثارة القشرية الدماغية المتوفرة في لحظة ما عند الفرد. ويرى أن عملية تقوية أثر الذاكرة تتداخل مع عملية الإنتاج الذاكري، وهما عمليتان تقوم بهما تجميعات العصبونات (الخلايا العصبية) ذاتها. ففي الوقت الذي تعمل فيه هذه العصبونات على تقوية الأثر الذاكري - كما عند الانطوائيين - فإنها تحقق في عملية الإنتاج الذاكري، وعندما تقوم العصبونات ذاتها بعملية الإنتاج الذاكري - كما عند الانبساطيين - فإنها تحقق في عملية تقوية الأثر الذاكري. ويبدو أن العصبونات المسؤولة عن التقوية الذاكرية والإنتاج الذاكري لا تستطيع أداء هاتين المهمتين في الوقت نفسه، لذلك يتفوق الانبساطيون في التذكر القصير المدى، بينما يتفوق الانطوائيون في التذكر البعيد المدى (Eysenck, 1977).

أثارت تنبؤات إيزنك ونتائج دراساته اهتمام العديد من الباحثين في مجال الشخصية والتعلم، وحاولوا تبيان العلاقة بين التحصيل الأكاديمي وأنماط الشخصية التي تتمخض عن تقاطع بعدي الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان. وتبتدى أهمية بحث مثل هذه العلاقة من خلال المنحى العام الذي يسلكه الباحثون المعاصرون في علم النفس التربوي، والتعلم، والمتمثل في دراسة ماهية التفاعل بين متغيرات الأهداف التعليمية، وخصائص الطلاب، وأساليب التدريس لتحقيق مستوى تحصيلي أفضل (Chronback and Snow, 1977; Gage and Berliner, 1979). ولقد تباينت نتائج بعض الدراسات التي تناولت فحص العلاقة بين بعدي الشخصية (الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان) والتحصيل الأكاديمي عند الطلبة الجامعيين. ففي حين أشارت بعض الدراسات (Cowell and Enstwistle, 1971; Entwistle and Dorothy, 1970; Kline, 1966; Kline and Gale, 1971) إلى أن الطلاب الذين ينزعون إلى الانطواء والاتزان هم أفضل تحصيلاً من غيرهم من ذوي النزعات الأخرى، وهو ما يتفق مع تنبؤات نظرية إيزنك، فقد أشارت دراسات أخرى أكثر حداثة (Bachtold, 1982, Gover, 1976; Jyothi, 1985) إلى عدم وجود علاقات جوهرية بين أنماط الشخصية والتحصيل الأكاديمي، الأمر الذي لا ينسجم مع النظرية، ويشير بعض التساؤلات حول مدى صدقها وقدرتها على التنبؤ بالسلوك الأكاديمي للطلبة، اعتماداً على ما يتمتعون به من أنماط الشخصية. لذلك سعت هذه الدراسة إلى فحص نظرية إيزنك، واكتشاف ما إذا كان الطلبة موضوع الاهتمام يتوزعون على بعدي الشخصية (الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان) على نحو اعتدالي، ويشكلون الأنماط الأربعة (انبساطي - انفعالي، وانبساطي - متزن، وانطوائي - انفعالي، وانطوائي - متزن) التي تقول بها. كما حاولت الدراسة الحالية فحص العلاقة بين هذه الأنماط - في حال وجودها - والمستوى التحصيلي لأصحابها، في مادة «مقدمة في علم النفس التربوي». وهكذا هدفت الدراسة إلى الإجابة على الاسئلة التالية تحديداً:

- هل تتوزع درجات أفراد الدراسة على بعدي الشخصية الرئيسيين بالشكل الذي تتنبأ به نظرية إيزنك، بحيث تقع معظم هذه الدرجات بين النهايتين المتطرفتين لكل من هذين البعدين، وتشكل أنماط الشخصية الأربعة المتوقعة؟
- هل تتباين درجات أفراد الدراسة في مادة علم النفس التربوي نتيجة لتباين درجاتهم على بعدي الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان، وللتفاعل بين هذين البعدين؟
- ما نمط الشخصية الأكثر قدرة على التنبؤ بمستوى تحصيلي مرتفع؟

الطريقة والاجراءات

أفراد الدراسة

تكون أفراد الدراسة من (٧٢) طالبا وطالبة من طلبة الدرجة الجامعية الأولى، بجامعة اليرموك، ومن أتموا سنتين جامعتين كحد أدنى. ينتمي هؤلاء الطلبة في غالبيتهم إلى الدوائر المختلفة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بالجامعة، وكانوا قد التحقوا بشعبتين من شعب مساق « مقدمة في علم النفس التربوي »، قام بتدريسها أحد أعضاء الهيئة التدريسية في الفصل الثاني من العام الدراسي ١٩٨٦/٨٥.

أدوات الدراسة

تم الحصول على بيانات الدراسة باستخدام نوعين من الأدوات، يتعلق أحدهما بالبيانات ذات العلاقة بأنماط الشخصية، ويتعلق الآخر بالبيانات ذات العلاقة بمستوى التحصيل في مادة علم النفس التربوي. وفيما يلي وصفه لهذين النوعين من أدوات البحث.

استفتاء الشخصية

استخدم استفتاء إيزنك للشخصية (E.P.I.) بعد تعريبه لقياس بعدي الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان لدى أفراد الدراسة. يتكون هذا الاستفتاء من (٥٧) فقرة، خصص (٢٤) منها لبعدي الانبساط - الانطواء، و (٢٤) فقرة أخرى لقياس بعدي الانفعال - الاتزان، بينما خصصت التسع الباقية لقياس مدى صدق أو كذب إجابات المفحوصين على فقرات الاستفتاء الخاصة بالبعدين المذكورين. يجيب المفحوص على كل فقرة من فقرات الاستفتاء بكلمة «نعم» ويحصل عندئذ على درجة واحدة، أو بكلمة «لا» فلا يحصل عندئذ على أية درجة. وهكذا تتراوح الدرجات النظرية للمفحوصين على كل من البعدين بين (صفر) و (٢٤) درجة، حيث تشير الدرجة المرتفعة إلى النزعة نحو الانبساط والانفعال، بينما تشير الدرجة المنخفضة إلى النزعة نحو الانطواء والاتزان، أما درجات المفحوصين، على فقرات مقياس كذب الإجابات، فتتراوح نظريا بين (صفر) و (٩) درجات. وقد حدد إيزنك في هذا الصدد خمس درجات كحد أقصى لقبول إجابات المفحوص، واعتبارها صادقة (Eysenck, 1974).

تحقق إيزنك من صدق استفتائه باستخدام اجراءات صدق البناء (Construct Validity) واجراءات الصدق التلازمي (Concurrent Validity)، وتبين أن الاستفتاء يتمتع بدلالات صدق مرتفعة، الأمر الذي أدى بالكثير من الباحثين إلى اعتماده

واستخدامه في دراساتهم المتنوعة (Bachtold, 1982; Goerm 1976; Jyothi, 1985; Kirlady, 1985) لذلك تم الاكتفاء بدلالات صدق الاستفتاء الأصلية لأغراض الدراسة الراهنة. أما من حيث ثبات الاستفتاء، فقد لجأ إيزنك إلى استخدام إجراءات عديدة، أهمها، إعادة تطبيق الاستفتاء على أكثر من مجموعة واحدة وبفواصل زمنية تراوحت بين تسعة أشهر وسنة، وتبين أنه يتمتع بمعاملات ثبات مرتفعة تراوحت قيمتها بين (٠,٨٤) و (٠,٩٤) (Eysenck, 1974). ولأغراض الدراسة الحالية، تم التحقق من ثبات الاستفتاء باستخدام إجراءات إعادة التطبيق، وبفاصل زمني مقداره أربعة أسابيع. تكون أفراد مجموعة الثبات من (٤٤) طالبا وطالبة، مشاهين في خصائصهم الأكاديمية لأفراد الدراسة ويشكلون شعبة ثالثة من شعب مساق «مقدمة في علم النفس التربوي» للفصل الدراسي ذاته الذي تمت فيه الدراسة. بلغت قيمة معامل ثبات مقياس بُعد الانبساط - الانطواء (٠,٧٨)، وقيمة معامل ثبات مقياس بعد الانفعال - الاتزان (٠,٧٤)، وقيمة معامل كذب الإجابات (٠,٧٤).

اختبارات التحصيل

استخرجت البيانات المتعلقة بمستوى تحصيل أفراد الدارسة في مادة علم النفس التربوي باستخدام ثلاثة اختبارات تحصيلية من النوع الموضوعي التي درج مدرسو المادة المذكورة على استخدامها أو استخدام صور مكافئة لها. تكون الاختبار الأول من (٥٠) سؤالاً، تناولت مفاهيم العلم ومسلماته وأهدافه، والعلاقة بين التربية وعلم النفس وعلم النفس التربوي، ومناهج البحث في علم النفس التربوي، والأهداف التعليمية وتصنيفاتها. وتكون الاختبار الثاني من (٥٠) سؤالاً تناولت مفاهيم النمو، وبعض نظريات التطور العقلي، والذكاء، والدافعية. وتكون الاختبار الثالث النهائي من (٨٠) سؤالاً، تناولت، بالإضافة إلى المفاهيم السابقة، مفاهيم التعلم، وبعض نماذجه الرئيسية وتطبيقاتها التربوية. خصص لكل من الاختبارين الأول والثاني (٣٠) علامة، في حين خصص (٤٠) علامة للاختبار الثالث النهائي. وهكذا تم تحديد علامة كل فرد من أفراد الدراسة بمجموع علاماته على الاختبارات الثلاثة.

الإجراءات والتحليل الإحصائي

بعد تطبيق أداتي الدراسة (استفتاء الشخصية، واختبارات التحصيل) على جميع أفراد الدراسة، توفرت ثلاث درجات لكل فرد من هؤلاء الأفراد. تمثل الدرجة الأولى منها موقع الفرد على بعد الاستنباط - الانطواء، وتمثل الثانية موقعه على بعد الانفعال -

الاتزان، أما الدرجة الثالثة، فتمثل مستواه التحصيلي في مساق «مقدمة في علم النفس التربوي». هذا وقد اتخذت الإجراءات التالية بعد توفر تلك البيانات:

- استخرجت متوسطات درجات أفراد الدراسة وانحرافات المعيارية على بعدي الانبساط الانطواء، والانفعال - الاتزان، ثم حولت هذه الدرجات إلى درجات معيارية، وحسبت تكرارها. تم تمثيل توزيع الدرجات المعيارية وتكرارها في منحنيين (الشكلان رقم «٤» و «٥») لتبيان مدى اتفاق هذا التوزيع مع التوزيع الاعتدالي للأفراد على بعدي الشخصية الرئيسين، الذي تنتبأ به نظرية إيزنك.

- قسم أفراد الدراسة جميعهم في ضوء درجاتهم الخام على بعد الانبساط - الانطواء إلى مجموعتين. تكونت المجموعة الأولى من (٣٧) فردا، وتمثل الطلبة ذوي النزعة إلى الانبساط، وهم الذين بلغت درجاتهم على هذا البعد (١٢) درجة فما فوق. وتكونت المجموعة الثانية من (٣٥) فردا وتمثل الطلبة ذوي النزعة إلى الانطواء، وهم الذين بلغت درجاتهم على البعد نفسه (١١) درجة فما دون. كما قسم أفراد الدراسة ثانية في ضوء درجاتهم على بعد الانفعال - الاتزان إلى مجموعتين. تكونت الأولى منها من (٣٣) فردا، وتمثل الطلبة ذوي النزعة إلى الانفعال، وهم الذين بلغت درجاتهم على هذا البعد (١٦) درجة فما فوق. وتكونت المجموعة الثانية من (٣٩) فردا، وتمثل الطلبة ذوي النزعة إلى الاتزان، وهم الذين بلغت درجاتهم (١٥) درجة فما دون، على البعد ذاته. حسبت بعد ذلك المتوسطات والانحرافات المعيارية لعلامات أفراد مجموعات هذين التقسيمين، على اختبارات التحصيل، والمبينة في الجدول رقم (١).

الجدول رقم (١)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لعلامات تحصيل مجموعات الأفراد ذوي النزعة إلى الانبساط، والأنطواء، والانفعال، والاتزان

مجموعات الأفراد	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الطلبة ذوو النزعة إلى الانبساط	٣٧	٦٩,٨٣	٧,٠٦
الطلبة ذوو النزعة إلى الانطواء	٢٥	٧٢,٠٥	٨,١٠
الطلبة ذوو النزعة إلى الانفعال	٣٣	٧٠,٢٤	٧,٣٠
الطلبة ذوو النزعة إلى الاتزان	٣٩	٧١,٤٨	٨,٢٠

- صنف أفراد الدراسة جميعهم في ضوء درجاتهم على بعدى الانبساط - الانطواء والانفعال - الاتزان معا إلى أربع مجموعات معالجة؛ لتبيان مدى توفر أنماط الشخصية الأربعة التي تدعيها نظرية إيزينك بين هؤلاء الأفراد. وهذه المجموعات هي:

أ - مجموعة نمط الانبساط - الانفعال:

بلغ عدد أفراد هذا النمط (١٨) فردا تألفوا ممن بلغت درجاتهم على بعد الانبساط - الانطواء (١٢) درجة فما فوق، وعلى بعد الانفعال - الاتزان (١٦) درجة فما فوق.

ب - مجموعة نمط الانبساط - الاتزان:

بلغ عدد أفراد هذا النمط (١٩) فردا، تألفوا ممن بلغت درجاتهم على بعد الانبساط - الانطواء (١٢) درجة فما فوق، وعلى بعد الانفعال - الاتزان (١٥) درجة فما دون.

ج - مجموعة نمط الانطواء - الانفعال:

بلغ عدد أفراد هذا النمط (١٥) فردا، تألفوا ممن بلغت درجاتهم على بعد الانبساط - الانطواء (١١) درجة فما دون، وعلى بعد الانفعال - الاتزان (١٦) درجة فما فوق.

د - مجموعة نمط الانطواء - الاتزان:

بلغ عدد أفراد هذا النمط (٢٠) فردا، تألفوا ممن بلغت درجاتهم على بعد الانبساط - الانطواء (١١) درجة فما دون، وعلى بعد الانفعال - الاتزان (١٥) درجة فما دون.

حسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية لعلامات أفراد هذه المجموعات الأربعة على اختبارات التحصيل، والمبينة في الجدول رقم (٢).

الجدول رقم (٢)

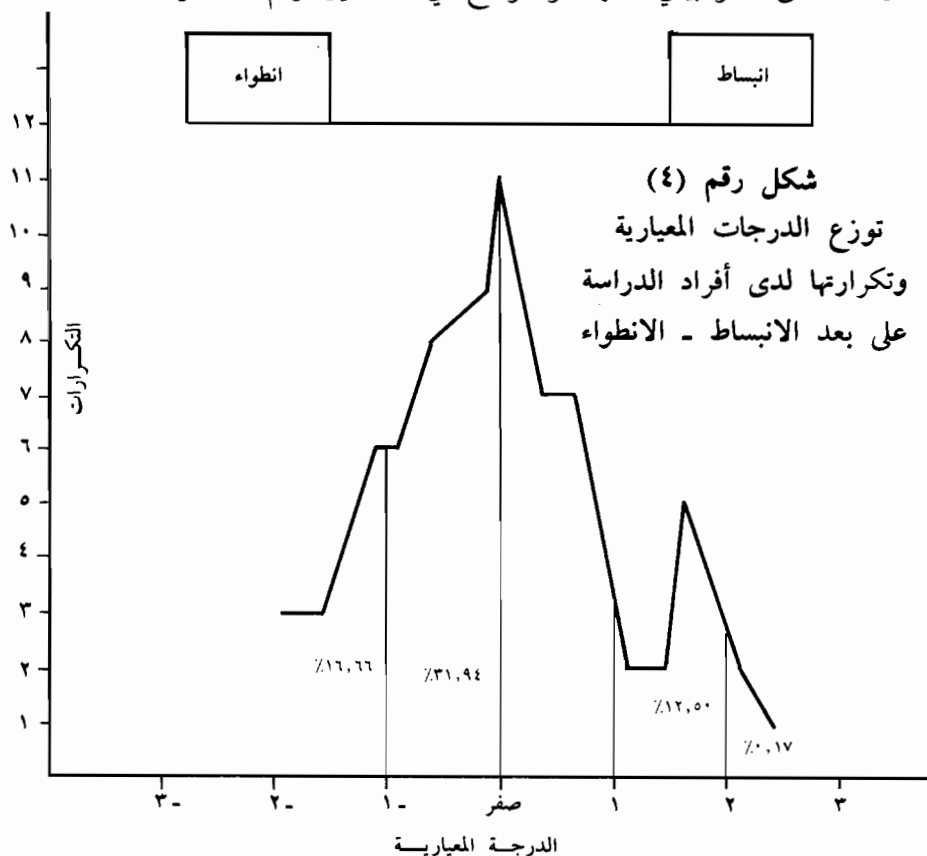
المتوسطات والانحرافات المعيارية لعلامات تحصيل أفراد مجموعات أنماط الشخصية الأربعة

نمط الشخصية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الانبساط - الانفعال	١٨	٦٩,٥٠	٧,٢٠
الانبساط - الاتزان	١٩	٧٠,٢٠	٧,٩٠
الانطواء - الانفعال	١٥	٧١,١٠	٧,٥٠
الانطواء - الاتزان	٢٠	٧٢,٨٠	٨,٢٠

- بعد التأكد من تجانس تباين علامات أفراد مجموعات أنماط الشخصية الأربعة، من حيث التحصيل، استخدم تحليل التباين الثنائي (2×2) لبيان آثار بعدي الشخصية (الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان) والتفاعل بينهما في مستويات التحصيل الأكاديمي لطلبة هذه المجموعات كما استخدم الإحصائي «شافية» للاستدلال على مصادر تلك الآثار.

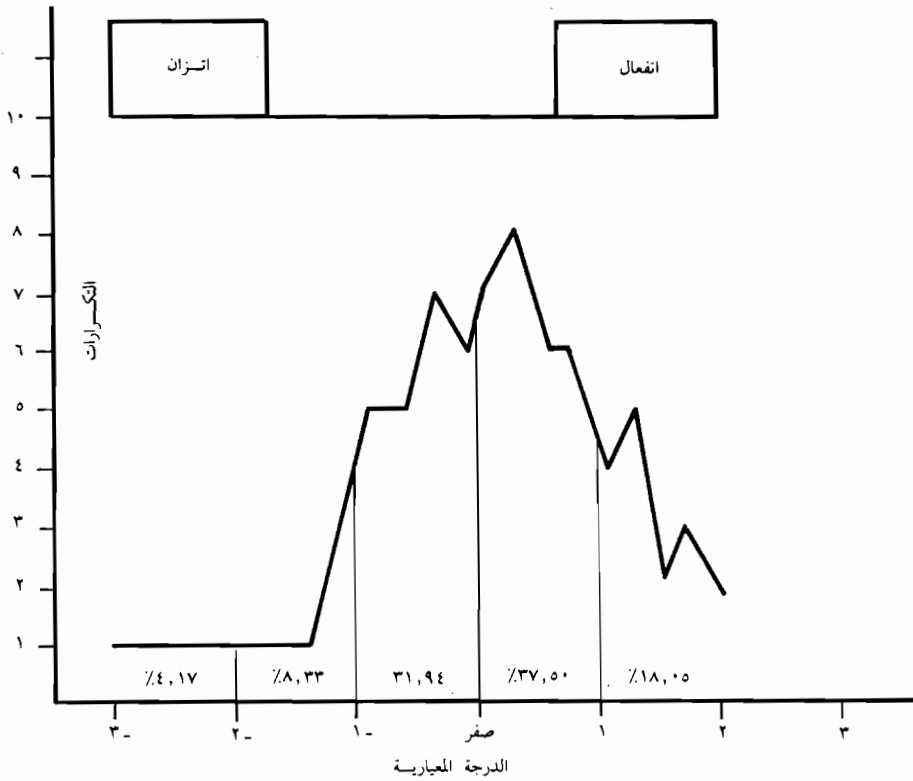
النتائج ومناقشتها

عني الهدف الأول لهذه الدراسة بمعرفة شكل توزيع درجات أفرادها على بعد الانبساط - الانطواء، والاتزان - الانفعال، وتبيان ما إذا كان هذا التوزيع ينحوي منحى اعتداليا كما تتوقع النظرية موضوع الفحص. ولتحقيق هذا الهدف حولت الدرجات الخام لأفراد الدراسة على البعدين المذكورين، إلى درجات معيارية، وحسبت تكراراتها، ومثلت على نحو بياني، كما هو موضح في الشكلين رقم «٤» و «٥».



شكل رقم (٥)

توزيع الدرجات المعيارية وتكراراتها لدى أفراد الدراسة
على بعد الانفعال - الاتزان



يشير هذان الشكلان إلى أن توزيع درجات أفراد الدراسة على بعدي الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان، شبيه بالتوزيع الاعتدالي الذي تتنبأ به نظرية إيزنك. فالغالبية العظمى لهذه الدرجات تقع بين النهايات المتطرفة للبعدين. ويبين هذا بوضوح أن بعدي الشخصية يشكّلان متصلين فعلاً، ويمكن لأي شخص أن يجد لنفسه موقعا عليها. وإن الاختلاف بين الناس من حيث السمات التي تندرج تحت كل منهما هو اختلاف في الكم أو الدرجة، مثلها في ذلك مثل القدرات العقلية التي ينطوي عليها أي من اختبارات الذكاء. لذلك يمكن عدّ هذين البعدين من الخصائص الأصيلة للنوع الإنساني (Eysenck, 1977)، وتستحق دراسات مستفيضة للوقوف على متغيراتها

البيولوجية والبيئية في سبيل معرفة أصل نشوئهما وتطورهما، وما قد يرتبطان به من جوانب السلوك المتنوعة.

ولتبيان أثر بعدي الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان، والتفاعل بينهما في تحصيل أفراد الدراسة في مادة علم النفس التربوي (هدف الدراسة الثاني) استخدم تحليل التباين الثنائي المبينة نتائجه في الجدول «٣».

الجدول رقم (٣)

نتائج تحليل التباين الثنائي لعلامات طلبة مجموعات أنماط الشخصية الأربعة على اختبارات التحصيل في مادة علم النفس التربوي

مصدر التباين	مجموع الانحرافات	درجات الحرية	متوسط الانحرافات	قيمة «ف» المحسوبة
بعد الانبساط - الانطواء	٨٥,٦	١	٨٥,٦	*٥,٢٢
بعد الانفعال - الاتزان	٦٧,٧	١	٦٧,٧	*٤,١٢
التفاعل بين البعدين	٢٩٧١,٤	١	٢٩٧١,٤	*١٨١,١
الخطأ	١١٣٢,٤	٦٩	١٦,٤١	
المجموع الكلي	٤٢٥٧,٥	٧٢		

* قيمة «ف» الحرجة ٠,٥ (٦٩,١) = ٣,٩٨

تشير بيانات هذا الجدول إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لبعدي الانبساط - الانطواء، في التحصيل. ولدى الرجوع إلى بيانات الجدول رقم (١) يتضح أن الطلبة ذوي النزعة إلى الانطواء أفضل تحصيلاً من الطلبة ذوي النزعة إلى الانبساط، وذلك بغض النظر عن موقع الطلبة على بعد الانفعال - الاتزان. تؤكد هذه النتيجة ما تتوقعه نظرية إيزنك بصدد الاستعداد القبلي لعملية الإنتاج الذاكري، وتقوية الأثر الذاكري، حيث تشير هذه النظرية - كما مر سابقاً - إلى أن الأفراد ذوي النزعة الانطوائية هم أكثر نزوعاً إلى تقوية الأثر الذاكري من الأفراد ذوي النزعة الانبساطية (Eysenck, 1977). لذلك يتفوق الانطوائيون من حيث التذكر البعيد المدى المتمثل في هذه الدراسة بالمستويات التحصيلية لأفرادها. ويبدو أن هذا التفوق يعود إلى بعض الخصائص التي يمتاز بها الشخص الانطوائي، وتؤثر في تعلمه، مثل شدة حساسيته للاشراط، وسرعة

استجابته للمثيرات المحيطية، وقدرته على تركيز الانتباه، ومعالجة المعلومات، وتقوية اثارها الذاكرية.

وتشير بيانات الجدول رقم (٣) إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لبعده الانفعال - الاتزان في التحصيل. وبالرجوع إلى بيانات الجدول رقم (١) يتبين أن الطلبة ذوي النزعة إلى الاتزان أفضل تحصيلاً من الطلبة ذوي النزعة إلى الانفعال، وذلك بغض النظر عن موقع الطلبة على بعد الانبساط - الانطواء. تتفق هذه النتيجة مع ما توحى به نظرية إيزنك، حيث يرى أن الأفراد ذوي النزعة الانفعالية يعانون من بعض أعراض القلق، وسرعة الاستثارة، والتهيج، وتقلب المزاج، الأمر الذي يجعلهم أكثر عرضة لنوع من «الارتباك» يؤثر في أدائهم الذاكري عندما يجابهون شروطاً (مثل شروط الامتحان) تسهل استثارة تلك الأعراض لديهم (Eysenck, 1975, 1977).

كما يبين الجدول رقم (٣) أن هناك دلالة جوهرية قوية لأثر تفاعل بعدي الشخصية (الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان) في التحصيل، مما يشير إلى أن أثر أحد البعدين في التحصيل محدد على نحو بعيد بأثر البعد الآخر. ويبدو أن هذه النتيجة متفقة تماماً مع جوهر نظرية إيزنك التي تنبأ بوجود أربعة أنماط للشخصية، تنجم عن تقاطع البعدين عمودياً وتفاعلهما، بحيث يتسم كل نمط من هذه الأنماط بمجموعة سمات ثابتة نسبياً، تحدد هويته، وتفصله عن غيره من الأنماط (أنظر الشكل رقم ٣). ولبيان الفروق بين مستويات تحصيل طلبة مجموعات أنماط الشخصية الأربعة، ومعرفة أي هذه الأنماط أكثر قدرة على التنبؤ بمستويات تحصيلية أعلى (هدف الدراسة الثالث)، استخدم اختبار «شافيه» المبينة نتائجه في الجدول رقم (٤).

الجدول رقم (٤)

نتائج اختبار «شافيه» لمقارنة متوسطات تحصيل طلبة مجموعات أنماط الشخصية الأربعة

متوسط تحصيل المجموعات	مج ١	مج ٢	مج ٣	مج ٤
مج ١ = ٩٦,٥	—	٤,٩٠	٢١,٧٠*	١٠٩
مج ٢ = ٧٠,٢	—	—	٦,٨٠	٦٧,٧*
مج ٣ = ٧١,٢	—	—	—	٢٤,٠٨*
مج ٤ = ٧٢,٨	—	—	—	—

مج ١ = متوسط مجموعة الانبساط - الانفعال
مج ٢ = متوسط مجموعة الانبساط - الاتزان
مج ٣ = متوسط مجموعة الانطواء - الانفعال
مج ٤ = متوسط مجموعة الانطواء - الاتزان
٠,٠١*

يبين هذا الجدول أن متوسط تحصيل طلبة مجموعة غط الانطواء - الاتزان أعلى بدلالة احصائية من متوسط تحصيل طلبة مجموعات الأنماط الثلاثة الأخرى. ويبدو أن هذه النتيجة منسجمة مع نتائج تحليل التباين التي أشارت إلى أن الطلبة الذين ينزعون إلى الانطواء والاتزان أفضل تحصيلاً من الطلبة الذين ينزعون إلى الانبساط والانفعال. وربما تعود هذه النتيجة، في جزء منها على الأقل، إلى ما يتمتع به الفرد الانطوائي - المتزن من خصائص أو سمات تسهل عملية التعلم لديه، مثل الإصغاء، والهدوء والتأني والمثابرة واعتدال المزاج، والثقة بالنفس وضبط الذات .. الخ.

كما يشير الجدول ذاته إلى أن متوسط تحصيل مجموعة غط الانطواء - الانفعال أعلى بشكل دال من متوسط تحصيل طلبة كل من مجموعتي غط الانبساط - الاتزان، والانبساط - الانفعال. وهذا يشير بوضوح إلى أثر النزعة الانطوائية في التحصيل. فالفرد الذي يمتاز بخصائص هذه النزعة، يتمتع في الوقت نفسه باستعداد تحصيلي أفضل مما يتمتع به الفرد ذو النزعة الانبساطية، وذلك بغض النظر عن موقع الاثنين على بعد الانفعال - الاتزان. وما يؤكد هذه النتيجة هو عدم وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي تحصيل طلبة مجموعة غط الانبساط - الانفعال، وطلبة مجموعة غط الانبساط - الاتزان. فعندما يكون الشخص من النوع المنبسط ينحو إلى مستوى تحصيلي أدنى بالمقارنة مع شخص من النوع الانطوائي. كما أن اقتران نزعة الانطواء بنزعة الاتزان، ونزعة الاتزان، ونزعة الانبساط بنزعة الانفعال، يؤدي إلى زيادة الفروق بين الأفراد من حيث التحصيل. وهكذا يمكن القول إن الأشخاص الراشدين الأسوياء الذين يتمتعون بنزعة إلى الانطواء والاتزان أكثر قدرة على التحصيل من الأشخاص الآخرين جميعهم.

الخلاصة

يركز البحث العلمي المعاصر في علم النفس التربوي على تبيان أثر التفاعل بين متغيرات المتعلم (خصائصه الحركية والانفعالية والمعرفية والاجتماعية) ومتغيرات المادة الدراسية (الأهداف التعليمية) ومتغيرات أساليب التدريس واستراتيجياته (Cage and Berliner, 1979)، وذلك في سبيل الوصول إلى فهم أفضل لمكونات العملية التعليمية - التعلمية، والتمكن من التنبؤ بمخرجاتها والتحكم فيها. ولما كانت شخصية المتعلم وما تنطوي عليه من أبعاد وسمات تؤثر في قدرته على الأداء الأكاديمي، وغير الأكاديمي (Maully, 1982) فإن الوقوف على طبيعة هذه الأبعاد والسمات، يمكن المعلمين والمربين من التنبؤ بسلوك الجماعات والأفراد المعنيين وضبطه.

وتوحي النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحالية بأن هناك أبعاداً وسمات شبه ثابتة، للشخصية، يمكن تحديدها وقياسها، كما تدل على أن الأفراد يتباينون من حيث هذه الأبعاد والسمات، ويشكلون أنماطاً شخصية متنوعة تؤدي إلى تباينهم من حيث التحصيل الأكاديمي، فالطبة الجامعيون ذوو النزعة إلى الانطواء أفضل تحصيلاً من الطلبة ذوي النزعة إلى الانبساط، والطلبة الجامعيون ذوو النزعة إلى الاتزان أفضل تحصيلاً من الطلبة ذوي النزعة إلى الانفعال، ومن ينزع من هؤلاء الطلبة إلى التمتع بنمط الانطواء - الاتزان، ينزع في القوت نفسه إلى إنجاز مستوى تحصيلي أعلى من المستويات التي ينجزها الطلبة المتمتعون بأنماط الشخصية الأخرى جميعها. إن هذه النتائج ومثيلاتها تشير بوضوح إلى بعض متغيرات الشخصية التي تلعب دوراً مهماً في السلوك التعليمي، سواء تم تحديد هذه المتغيرات في ضوء نظرية معينة - مثل نظرية إيزنك - أم لا. بيد أن نظرية من هذا القبيل تستثير وتوجه العديد من البحوث التي تمكن المعنيين من الإجابة عن الكثير من الأسئلة المتعلقة بمتغيرات السلوك الإنساني، واستراتيجيات تغييره وتعديله.

لقد أيدت نتائج الدراسة الراهنة ما تنبأ به نظرية إيزنك، من حيث طبيعة توزيع الناس على بعدي الشخصية الرئيسيين (الانبساط - الانطواء، والانفعال - الاتزان) وتوفر أنماط الشخصية الأربعة بينهم (انبساطي - انفعالي، وانبساطي - متزن، وانطوائي - انفعالي، وانطوائي - متزن)، وتباين أدائهم الأكاديمي نتيجة تباين أنماط شخصياتهم. غير أن تلك النتائج تقتصر على وصف العلاقة بين أبعاد الشخصية وأنماطها من جهة، والتحصيل الأكاديمي من جهة أخرى. لذلك ينبغي توجيه المزيد من الاهتمام إلى مجال الشخصية والتعلم، وإجراءات دراسات تتناول طبيعة تطور أبعاد الشخصية وأنماطها والعوامل البيولوجية والبيئية المؤثرة فيها. كما ينبغي إجراء دراسات تتناول أثر هذا التطور في السلوك التعليمي لدى مجموعات ذات خصائص عمرية ومعرفية متباينة، وباستخدام أهداف وأساليب تعليمية متنوعة. إن دراسات من هذا القبيل ترسخ المعرفة بالمتغيرات الوظيفية لتطور الشخصية الإنسانية، وتمكن من توجيه هذا التطور على النحو الذي تنشده العملية التربوية.

المراجع

- 1 - Allport, G.W. (1961). **Pattern and Growth in Personality**. (NewYork: Holt, Rinehart & Winston. 1961).
- 2 - Bachtold, Livia M. (1982). Interaction effects of introversion-extraversion and goal structure on performance and attitude. **Dissertation Abstracts International**, 43, 6, 1753-A.
- 3 - Cattell, R.B. (1965). **The Scientific Analysis of Personality**. Baltimore: Penguin Books.
- 4 - Cronbach, L.j. and Snow, R.E. (1977). **Aptitudes and Instructional Methods**. New York: Irvington Publishers, Inc.
- 5 - Cowell, M.D. and Entwistle, N.J. (1971). the relationships between personality, study attitudes and academic performance in a technical college. **British Journal Of Educational Psychology**, 41, 85-89.
- 6 - Entwistle, N.J. and Entwistle, Dorothy. (1970). «The relationship between personality, study methods, and academic performance. **British Journal Educational Psychology**. 40-132-144.
- 7 - Eysenck, H.J. (1952). **The Scientific Study of Personality**. London: Routledge and Kegan Paul.
- 8 - Eysenck, H.J. and Cookson, D. (1969). Personality in primary school children: 1 - Ability and achievement. **British Journal Educational Psychology**. 39, 109-122.
- 9 - Eysenck, H.J. (1970). **Reading in Extraversion-Introversion-Theoretical and Methodological Issues**. London: Staples press.
- 10 - Eysenck, H.J. (1970). **The Structure of Human Personality**. London: Methuen.
- 11 - Eysenck, H.J. and Eysenck S.B. (1974). **Manual of The Junior Eysenck Personality Inventory**. London: University of London Press.
- 12 - Eysenck, H.J. (1975). **The Inequality of Man**. San Diego: Edits Publishers.
- 13 - Eysenck, H.J. (1977). **Psychology is about people**. Great Britain: Penguin books.
- 14 - Eysenck, H.J. (1978). Exceptions as Causal Elements in Behavioural Changes. In S. Rachman (ED.), **Advances in Behaviour Research and Therapy**. Oxford: Pergamon Press, 1978.
- 15 - Gage, N.L. and Berliner C.D. (1979). **Educational Psychology**. Chicago: Rand McNally, College Publishing Company.
- 16 - Gover, D.H. (1976). The relationship between Eysenckian personality variables and achievement of freshman students in the ball state university college of architecture and planning. **Dissertation Abstracts International**. 37, 1, 194-A.
- 17 - Jyothi, P. (1985). A study of achievement motivation in relation to personality dimension and performance in high and low achieving college girls. **Psychology Abstracts**. 72, 11, 3232.
- 18 - Kirkcaldy, B.D. (1985). Influence of Personality Variable on Performance. **Psychological Abstracts**. 72, 1, 146.
- 19 - Kline, Paul. (1966). Extraversion, neuroticism and academic performance among Ghanaian university students. **British Journal Of Educational Psychology**, 36, 92-93.
- 20 - Kline, Paul & Gale, A. (1971). Extraversion, neuroticism and performance in a psychology examination. **British Journal of Educational Psychology**.
- 21 - Mouly G.J. (1982). **Psychology For Teaching**. Boston: Allyn and Bacon, Inc.